

الأساس هي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملف اضطرابات الوعي (13)

متاهة الوعي (9)

في راحة الوعي (5)

دعه ينبض، دعه يؤمن!!

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD14615.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/06/14
السنة الثامنة - العدد: 2844



من هو الذي ندعه ينبض؟ ندعه يؤمن؟

هو المخ البشري العظيم،

هو كل الأمخاخ

هو كل مستويات الوعي

بما فيها العقل الوجداني الاعتمالي

عبر الإدراك الأشمل

وبعد

برغم كل ما سوف يرد من نقد يبدو في صلب السياسة أو الاقتصاد، فإن على أن أتبه أنها ليست وقفة سياسية، ولا هي خطبة منبرية، وليس عندي بديل جاهز لما تعرضه هذه النشرة من مشاكل وتحديات، إلا في حدود ما أنشر (مما أعرف) مما وصلني من خلال مهنتي واجتهادي، وفي حدود عمري طبعا، عبر محاولاتي أن أترك ماتيسر مما وصلني ويصلني من خبرتي الممتدة، واضطلاعي المتواضع المستمر، لأصحابه، مما وصلني وأنا في محاولة التعرف على: "ربي كما خلقتني، ربي كما خلقتني" من خلال كل ما لاح لي واعداد بذلك.

لعل هذا هو بعض ما يفسر تركيزي على محاولة التعرف على الفطرة البشرية من خلال مهنتي، وناسي، في حدود ثقافتني التي قد تتضفر مع ثقافات لم تتشوه عبر العالم، وبلغتني التي تسمح لي لتوصيل الرسالة أدق وأحكم.

هذه المقدمة ضرورية لكي أقدم موضوع نشرة اليوم، وهي تمهيد لخبرة إكلينيكية محدودة، أحاول أن أبين من خلالها كيف أن المخ البشري، كما خلقه الله، هو متشكل بطريقة تسمح له أن يعمل كما خلقه الله، وأن كل ما علينا، في الصحة والمرض، ان نعرف كيف ذلك لنسهم في تدعيم مهمته بكل ما أوتينا من علم ومعرفة وخبرة وإيمان.

نحن نستورد القيم والمبادئ والشعارات والنظم السياسية بل والأخلاق، وأحيانا الأديان المعدلة، والأديان المزيفة، والديانات الترويجية "بعض الوقت"، والديانات سابقة التجهيز، نستوردها من ناس هم أنفسهم راحوا يراجعونها بدرجة مناسبة من الأمانة، وأحيانا بدرجات متفاوتة من المناورة، ما علينا، خلنا فيما نحن فيه: الإدراك فالانتباه فالتركيز ودور المخ البشري العظيم في كل

.....

أصل ما جاء بالعنوان

من هو الذي ندعه ينبض؟

ندعه يؤمن؟

هو المخ البشري العظيم،

هو كل الأمخاخ

هو كل مستويات الوعي

بما فيها العقل الوجداني

الاعتمالي

عبر الإدراك الأشمل

أن المخ البشري، كما خلقه الله، هو متشكل بطريقة تسمح له أن يعمل كما خلقه الله، وأن كل ما علينا، في الصحة والمرض، ان نعرف كيف ذلك لنسهم في تدعيم مهمته بكل ما أوتينا من علم ومعرفة وخبرة وإيمان

من القيم المستوردة (أو الشعارات) خفيفة الظل، خفيفة الدلالة، خطيرة الأثر، قيمة معرفتها بالفرنسية أولا تقول: Laissez faire, laissez passer ومعناها "دعه يفعل، دعه يمر

حين نقول في خبرتنا "دع

المخ ينبض كما خلقه الله،
فنحن نعلم أن ندعه يعيد
بناء نفسه برحمة الله، وأن
يمارس كل مستويات الوعي
فيه

أن نحترم كيف أنه يعرف
الطريق ويرسم الحدود، وأنه
إن أتاح كل ذلك دون
وصاية احترازية من خارجه،
فإنه سوف يتعرف على خالقه
دون وصاية أو قهر.

الأرجح أن شعار "دعه يفعل
دعه يمر" أصبحت له نسخة
معدلة بفضل العولمة، حين
أصبح موجهاً تحديداً
(واستبعاداً) إلى كل "من
ألقى الشبك وهو خبيث

له نشد إدراكنا لنكون ممن
جاؤوا في الآية التالية مباشرة
"إن في ذلك لذكرى لمن
كان له قلبٌ [1] أو ألقى
السمع وهو شهيدٌ

يا ربنا: ما دمت قد خلقت لنا
هذا المخ العظيم وأكرمنا
كبشر بكل قدراته تلك، أليس
من واجبنا أن تكون مهمتنا
الأولى هي أن نعرفه كيف
يعيد هذا المخ بناء نفسه

حين كنا نقوم بالعمل العلاجي،
أو الجري مع مرضانا، كنت
أنبه زملائي وزميلاتي الأصغر،
وأنا أفعل مثلما يفعلون، أننا لا
نأمر المريض بفعل كذا،
وإنما نمارس ما يمارسه
وبجواره، وكنت أستعمل

من القيم المستوردة (أو الشعارات) خفيفة الظل، خفيفة الدلالة، خطيرة الأثر، قيمة عرفتها
بالفرنسية أولاً تقول: Laissez faire, laissez passer ومعناها "دعه يفعل، دعه يمر"، وهي
المترجمة حالياً إلى الاسم الحركي "سياسة السوق"

ندع من يفعل؟ وندع من يمر؟ ليفعل ماذا؟ ويمر إلى أين؟

وكأن الفعل معروف بطبيعته، وكأن المخاطب معروفة هويته،

مرة أخرى: من هو الذى ندعه يفعل، وندعه يمر؟ يفعل ماذا؟ ويمر إلى أين؟ الإجابات الظاهرة يمكن

أن تتردد في خطب عصماء، ومواثيق مكتوبة، ومعاهدات مهورية، وقروض جاهزة، وفوائد مركبة،

أما حين عرض لى من واقع ثقافتنا وخبرتنا هذا الشعار البديل "دعه ينبض - دعه يؤمن"، فكان

على أن أبادر بتحديد من أعنى، وهو "المخ البشرى العظيم".

حين نقول في خبرتنا "دع المخ ينبض كما خلقه الله، فنحن نعلم أن ندعه يعيد بناء نفسه برحمة

الله، وأن يمارس كل مستويات الوعي فيه، وأن نحترم كيف أنه يعرف الطريق ويرسم الحدود، وأنه

إن أتاح كل ذلك دون وصاية اغتريبية من خارجه، فإنه سوف يتعرف على خالقه دون وصاية أو

قهر.

الأرجح أن شعار "دعه يفعل دعه يمر" أصبحت له نسخة معدلة بفضل العولمة، حين أصبح

موجهاً تحديداً (واستبعاداً) إلى كل "من ألقى الشبك وهو خبيث" (شبك اصطياد الزبائن والأسواق

والحكّام الطواعية والمواد الخام)، هؤلاء جميعاً هم أصحاب السوق من تجار الحروب والمخدرات

والقروض، وهم لم ينتبهوا إلى أن الله سبحانه أهلك الذين من قبلهم: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ

أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ..!!" وفي المقابل نحن أيضاً لم ننتبه إلى ما فى ذلك

من عبر وتحذير، لأننا لم نشد إدراكنا لنكون ممن جاؤوا في الآية التالية مباشرة "إن في ذلك لذكرى

لمن كان له قلبٌ [1] أو ألقى السمع وهو شهيدٌ

مرة أخرى هي ليست مقالة سياسية ولكنها استهلال لتحديد مصدر الشعار البديل الذى قفز

إلى وأنا أحاول أن يكون "لى قلب" وأن ألقى السمع لما يصلنى من مرضاى وناسى، وأنا أمارس

الشهادة لا الوسطية!!

الشعار المقترح (عنوان النشرة) نابع من ثقافتنا وقد تدعم مؤخرًا من واقع عطاء العلم الحديث

فالأحدث (خاصة الميكانيكا والرياضة والطبيعة، وكذا العلم المعرفى خصوصاً العلم المعرفى

العصبى)، جاعنى هذا المبدأ (فأنا لا أحب لفظ الشعار) ليلخص موقفنا العلاجي، الذى تدعم بعد أن

نبهنا العلم الأحدث إلى كفاءة المخ البشرى (كما ذكرت مرارا وأشرت إلى عديد من الكتب تحت

عنوان "المخ يعيد بناء نفسه"، (The Brain Re-builds Itself).

"جعلت أناجى ربي ممارساً: أن يا ربنا: ما دمت قد خلقت لنا هذا المخ العظيم وأكرمنا كبشر

بكل قدراته تلك، أليس من واجبنا أن تكون مهمتنا الأولى هي أن نعرف كيف يعيد هذا المخ

بناء نفسه، فتكون مهمتنا الأساسية هي أن ندعه يمارس ما خلق له كما خلقت يا ربنا، فإذا تعثر أو

توقف، فعلينا أن نساعد، ونسند [2] حتى يعود يواصل بناء نفسه!؟

فيحضرنى الشعار الذى عنونت به هذه النشرة: "دعه ينبض [دعه يؤمن] ولسان حاله

يقول: "ربى كما خلقتنى".

حين أسميت العلاج الذى نمارسه فى ثقافتنا، من خلال احترامنا لبرامج التطور التى خلقها خالق

كل شئ، وأيضاً من خلال احترامنا لهذا المخ البشرى القادر على الاختيار وعلى إعادة بناء نفسه،

حين أسميته علاج "المواجهة - المواكبة - المسئولية" لم تكن بعد قد وصلتني كل هذه الإنجازات

العلمية الأحدث، ولا كانت الموجة الثالثة من العلاج المعرفى قد ظهرت، وبالتالي لم يكن معروفاً

تعبير "كتفًا لكتفًا"

أذاك ما عرف لاحقاً باسم: "علاج القبول والالتزام" Acceptance Commitment Therapy ACT وهو علاج قريب مما نمارس تحت اسم "المواجهة- المواقبة- المسؤولية" (أنظر نشرة 2008/2/24)، أقول حين أطلقت عليه هذا الاسم لم يكن قد خطر لي ما خطر لي الآن في عنوان هذه النشرة، وقد يكون مناسباً أن أركز على كلمة "المواقبة" التي كنت أعني بها أننا حين كنا نقوم بالعمل العلاجي، أو الجرى مع مرضانا، كنت أنبه زملائي وزميلاتي الأصغر، وأنا أعمل مثلما يفعلون، أننا لا نأمر المريض بفعل كذا، وإنما نمارس ما يمارسه وجواره، وكنت أستعمل تعبير "كتفًا لكتفًا"، وأعني به أننا نمضي بجواره، لا نقف على رأسه نلقى الأوامر والتعليمات، هذه المواقبة تحتاج من المعالج أن يحافظ بدوره على عمل مخه وهو ينبض مواكبا نبضه، وهما، (ثم وهم في العلاج الجمعي وعلاج الوسط) بينون الوعي البيئشخصي، فالوعي الجمعي، وهذا وذاك أيضا هي كيانات نابضة طول الوقت.

حضرني كل ذلك وأنا أحاول أن أوصل نشرة اليوم.

دعونا الآن نشير إلى بعض ما جاء في مئات الصفحات وعشرات النشرات وخاصة فيما يتعلق بعمل المخ، وطبيعة الإدراك، وحدود التفكير المنطقي الخطي، وما جاء بملف الوجدان مع التركيز على دور الوجدان في المعرفة، والمخ الوجداني الاعتمالي، نشير فقط إلى بعض العناوين لمن شاء أن يرجع إليها، مع الاعتذار لمن لا يتابعنا لشدة الإيجاز:

منطلقات أساسية

- المخ البشرى يعيد بناء نفسه من خلال الإيقاع الحيوى باستمرار.
- معرفة الطبيعة البشرية هي الخطوة الأولى لمواكبتها إلى ما خلقها الله.
- العلم المؤسسى ليس هو المصدر الوحيد، ولا الأقدر على معرفة الطبيعة البشرية.
- الطب النفسى (والعلاج عامة) هو (أو ينبغى أن يكون) محاولة مواكبة الطبيعة البشرية لتصحيح مسارها، (بعد التأكد من انحرافه) ودعم ذلك بكل ما تيسر من معارف وتقنيات وخبرات.
- التدخل العلاجي ينبغى أن يكون للمشاركة في مسيرة هذه الطبيعة، لا الوصاية عليها بقيم ومدخلات من خارجها.
- علاج أى خلل أو إعاقة في هذه العمليات، بعد تحديد الخلل هو مواكبة المخ (والطبيعة) في عملية تصحيح المسار، بكل المتاح من علم، وكيمياء، وخبرة، وإعادة تشغيل، ومعلومات.
- هذا النوع الرائع من الأحياء المسمى: "الإنسان" هو نتاج فضل الله على مسيرة الحياة التى أوصلتنا أن ننتمى إلى هذا النوع المكرم من ربنا، بالوعى، وحمل الأمانة، ليواصل السعى إلى ما يمكنه وما لا يمكنه (الغيب) فيستمر ينمو وهو يعمق إيمانه بمعرفته الشمولية والتزامه بنفع الناس ودفع الحياة.
- الإعاقة المعاصرة الحالية هي نتيجة الاغتراب عن الأصل وغلبة الطاغوت الممثل مؤخرا في القوى العمياء إلا عن مصالح فئاتها الضيقة المفترسة، ومن ذلك:

- التوحيد المصنوع زيفا حول ما يسمى العولمة
- أوراق حقوق الإنسان المكتوبة
- المؤسسة العلمية الوصية (باهظة التكاليف)
- الأيدولوجيات المحلية والمستوردة
- حرية التعبير الكلامية الإعلامية والإعلانية

أذنأ نمضى بجواره، لا نقف على رأسه نلقى الأوامر والتعليمات، هذه المواقبة تحتاج من المعالج أن يحافظ بدوره على عمل مخه وهو ينبض مواكبا نبضه، وهما، بينون الوعي البيئشخصي، فالوعي الجمعي، وهذا وذاك أيضا هي كيانات نابضة طول الوقت.

المخ البشرى يعيد بناء نفسه من خلال الإيقاع الحيوى باستمرار

معرفة الطبيعة البشرية هي الخطوة الأولى لمواكبتها إلى ما خلقها الله

العلم المؤسسى ليس هو المصدر الوحيد، ولا الأقدر على معرفة الطبيعة البشرية

التدخل العلاجي ينبغى أن يكون للمشاركة في مسيرة هذه الطبيعة، لا الوصاية عليها بقيم ومدخلات من خارجها

الإنسان" هو نتاج فضل الله على مسيرة الحياة التى أوصلتنا أن ننتمى إلى هذا النوع المكرم من ربنا، بالوعى، وحمل الأمانة، ليواصل السعى إلى ما يمكنه وما لا يمكنه (الغيب) فيستمر ينمو وهو يعمق إيمانه بمعرفته الشمولية والتزامه بنفع الناس ودفع الحياة.

- الثوابت التراثية الجامدة والمجمدة
- العلم المؤسسى والعلاج التسكينى
- سياسة السوق (دعه يعمل - دعه يمر)

وبعد

- تمهيدا لعرض ما وعدت به الأسبوع الماضى عن كيفية تناول عرض شائع هو "العجز عن التركيز" أكتفى اليوم بالتذكرة بالمبادئ التى سنتناول ذلك:
- (1) المخ يعمل باستمرار، ليل نهار، فى نبض تصحيحى.
 - (2) الإدراك هو الوسيلة المعرفية الأشمل القادرة على الإحاطة بغيرها.
 - (3) التفكير مهم جدا، لكنه ليس بديلا عن الإدراك أو المعرفة الوجدانية، ولا هو الأصل
 - (4) الانتباه الشعورى جدا ليس ضروريا لسلامة عملية التحصيل طول الوقت.
 - (5) التركيز، (تحديد الانتباه فى بؤرة بذاتها لمهمة بعينها) ليس العلامة الأقدر على قياس كفاءة الإدراك أو الانتباه.
 - (6) الذاكرة ليست مجرد استخراج مخزون من مركز تشريحي معين، وإنما هى تنشيط وعى بمعلومات فى الداخل والخارج، معلومات لازمة عادة لمواصلة النشاط المعرفى والوجدانى.
 - (7) الله يُدرك بالإدراك ولا يثبت بالمنطق الخطى والبرهان اللفظى.
 - (8) الإيمان أقرب إلى التركيب البشرى الطبيعى النابض، ووصاية الأيديولوجيات البشرية عليه تخنق نبضه وتعوّق مسيرته.
 - (9) استبدال "دعه ينبض..دعه يؤمن" بمقولة "دعه يفعل، دعه يمر" هى نابعة من ثقافتنا لكنها ليست قاصرة عليها طبعا، فهى ملك كل واحد ألقى السمع وهو شهيد.
-
- وغدا نأمل أن نقدم جوابا محدودا عن سؤال يقول: وكيف كان ذلك.

- [1] - تذكر أيضا ما ورد عن العقل الوجدانى الاعتمالى (أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها)
- [2] - مثل السنّيده كما فى المقّى أو التمثيل

*** **

الإدراك هو الوسيلة المعرفية الأشمل القادرة على الإحاطة بغيرها

التفكير مهم جدا، لكنه ليس بديلا عن الإدراك أو المعرفة الوجدانية، ولا هو الأصل

الذاكرة ليست مجرد استخراج مخزون من مركز تشريحي معين، وإنما هى تنشيط وعى بمعلومات فى الداخل والخارج

معلومات لازمة عادة لمواصلة النشاط المعرفى والوجدانى

الله يُدرك بالإدراك ولا يثبت بالمنطق الخطى والبرهان اللفظى

الإيمان أقرب إلى التركيب البشرى الطبيعى النابض، ووصاية الأيديولوجيات البشرية عليه تخنق نبضه وتعوّق مسيرته

الإنسان والتطور

الإصدار التاسع - خريفه و شتاء 2014 / 2015

ملف الوجدان و اضطرابات العواطف
أ.د. يحيى الرضاوى

تنزيل كامل الإصدار

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002

الفهرس

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/eBT9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf>

دليل الإصدار اىء السابقة

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRak.htm>